

## مُقَدِّمَةٌ

ما أحوج القرآن للسلطان لو أمن السلطان بالقرآن<sup>(١)</sup>

بهذا البيت الشعري الدال على تجربة مركبة ، أساسها القيم الإسلامية ، التي تتداخل جديلاً مع الواقع الجزائري والإسلامي الشامل لسلبيات لا حصر لها ، نبداً الحديث عن الشاعر أحمد سحنون ، الذي يعد أحد الشعراء الجزائريين ، الذين تكشف مضامينهم الشعرية عن خصوصيات إسلامية ، تشكلت في ظل زمان حضاري ثنائي حرج ، أساسه الوطن الجزائري المسلم ، الذي تعرضت أسسه وقواعده لهزات تغريبية ، فرضها الاستعمار الفرنسي الممتد من (١٨٣٠ إلى ١٩٦٢) وهو الاستعمار الذي حاول أن يتوغل في عمق الجزائر بعد الاستقلال ، وذلك من خلال مستلحيه الذين تنكروا لذواتهم .

فحديثنا - إذن - سيكون عن شاعر مخضرم ، عاش أحداث الوطن وأحاديثه وأيامه ، عاصره وهو يئن تحت وطأة أبناء فرنسا المستبدين الظالمين ، وعاصره وهو ينجز معجزة الجهاد ، الذي قاده الشعب الجزائري المسلم من نوفمبر (كانون أول) ١٩٥٤ إلى مارس ١٩٦٢ ، ثم عاصره وهو يجرب فلسفات وسبلاً شتى بعد الاستقلال .

هذا هو الشاعر أحمد سحنون ، الذي لا يشعر إلا في ظل هذه الأحداث ، التي عايشها وخبر أسرارها ، فاستوعب مضامينها مسلماً ، متمسكاً بالإسلام ، الذي لم يفارق شعره لحظة ، هذا الشعر الذي لم يأت إلا في ظل المضامين الإسلامية المؤدية بالقرآن الكريم الذي اتخذه الشاعر حكماً في كل عمل ينجزه ، وفي كل سلوك يسلكه ، وفي كل رأي يبديه ، فهو الشاعر الذي لا نقرأ في شعره كلمة «نعم» إلا إذا احتكمت إلى الإسلام ، أما ما عدا ذلك فمضمون شعره عبارة عن قراءات نقدية

(١) «ديوان أحمد سحنون» - ش و ن ت - الجزائر - ١٩٧٧ : ص ١٤٠ .

واعية لواقعة ، تؤديها مجموعة من اللآءاء الاءى جعلها فاصلاً حضارياً بينه وبين من يخالفه فى المنهج ، وأكبر المخالفين له - بعد فرنسا - جماعة الشيوعيين وأذئاب فرنسا ، الذين سخروا جهودهم بعد الاستقلال لضرب الإسلام ، وكل ما يترجم عن زمن الجهاد الذى خاضه الشعب دون سواء .

أما اختيارنا للمضمون الشعري عنده ، فينبع من ضرورات فنية ، فرضها شعره الذى يفقر إلى الفن ، والذى يتشكل فى ظل مضامين غنية مستوعبة للصراع الحضارى ، وموجهة إلى الإنسان الذى يريده الشاعر أن يتشكل فى ظل الإسلام . وقد حاول الشاعر ذلك مرتين ، أما الأولى : فكانت قبل الثورة التحريرية ، حين دعا فى ظل مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى إعادة تشكيل الإنسان وفق الوعي الذاتى الممئلئ بقيم الإسلام ومبادئه ، وقد أثمر ذلك الجهد ، حين أنجز هذا الإنسان الاستقلال .

وأما المحاولة الثانية : فكانت بعد الاستقلال ، حين اصطدم الشاعر الداعية المصلح بتعقيدات حضارية ، أفرزها زمن الانحراف الذى أصاب أسس الثورة نفسها ، التى بدأت تنهار تدريجياً بعد الاستقلال .

بهذه المقدمة ندخل إلى عالم الشاعر الذى نجعله فى المحطات الآتية :

أ - حياة الشاعر وآثاره .

ب - الفواصل التاريخية .

ج - شعره قبل الثورة التحريرية .

د - شعره أثناء الثورة التحريرية .

هـ - شعره بعد الاستقلال .

ز - ملاحظات فنية .

وأخيراً ، فإننا نأمل بهذا العمل المتواضع ، أن تكشف عن خصوصية العمل الشعري لدى أحمد سحنون ، وهى الخصوصية التى لا يمكننا اكتشافها إلا عن طريق الإسلام ، هذا الغائب الخفى الذى جعله معظم الدارسين للشعر الجزائرى الحديث

- بعامة - ثانوياً ، رغم أننا نعلم أنه الأساس في قراءة ورصد التجربة الشعرية لدى مجموعة من الشعراء ، يتقدمهم أحمد سحنون .

كما نأمل بهذا البحث أن نتجاوز سلبية طال أمدها في واقعنا الثقافي ، وتمثل في السكوت عمداً أو سهواً أو جهلاً عن الإشادة بجهود العلماء الدعاة المخلصين الذين يهبون حياتهم لأمتهم ، فلا يذكر هؤلاء إلا حين موتهم - إن توفرت النيات الحسنة ، التي تحث على ذكرهم - وإلا فسيؤننون في دقائق بجمل مجلجلة ، يلقيها الرسميون ، ثم يرحلون وترحل معهم أعمالهم ، التي لا تتواصل في الأجيال الآتية من بعدهم ، هذا عند البشر ، أما عند الله فأجرهم عظيم - إن شاء الله - والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

ونرجو بعد هذا من الله العلي القدير أن يرزقنا أجر المجتهد ، إن أصاب أو أخطأ . والله الموفق .

باتنة في ٢٨ شعبان ١٤١٦ هـ

١٩ كانون الثاني ١٩٩٦ م

د . عمر بوقرورة .